

تقديم حول نشأة المحاسبة وتطورها:

يبدو أن ما تبقى لنا من الحضارات السابقة سواء البابليين أو الفراعنة أو أغريق أو رومان مجرد معلومات مدونة على الطين المشوي وأقراص الشمع وجلود الحيوانات والأخشاب، من بين تلك المعلومات وجدت بعض البيانات المحاسبية التي كانت أقرب إلى العد والحساب منها إلى المحاسبة و التي كانت تعبر عن العمليات التي تتم بين الناس من تبادل ومقايضة وتقتصر على الأخشاب والحبوب والماشية . ومنذ ذلك الوقت ومع التطور الاقتصادي والنمو التجاري تطورت التقنية المحاسبية - إن صح التعبير - حتى عرفت طريقة القيد المفرد التي كانت تسجل العمليات على الغير فقط ومع اتساع نطاق التجارة أصبحت هذه الطريقة غير كافية لاستيعاب العمليات المحاسبية مما دعت الحاجة إلى تطور التقنية المحاسبية وعلى يد العالم الرياضي الإيطالي " لوكا باسيولي Luca Pacioli " في عام 1494م الذي وضع أسس طريقة **القيد المزدوج** حيث تعتبر علامة بارزة في تطور الفكر المحاسبي وانتقاله من المجال التطبيقي إلى مجال البحث النظري. ومع التطور التكنولوجي و حدوث الثورة الصناعية التي نتج عنها قيام مشروعات ذات رؤوس أموال ضخمة تقوم بشتى أنواع الأعمال التجارية و الصناعية حيث اتخذت هذه المشروعات شخصية معنوية مستقلة و انفصلت إدارتها عن ملكيتها نظرا لتعدد المساهمين و اختلاف ثقافتهم و أماكنهم الجغرافية، مما أدى إلى ضرورة البحث عن طرق جديدة لإعداد التقارير المالية التي تزود المساهمين و غيرهم من ذوي العلاقة بالمعلومات المتعلقة **بنتيجة نشاط المؤسسة و المركز المالي** لها التي تساعدهم في تقييم هذه النتائج، و رسم السياسات التي تهدف إلى إنجاح المؤسسة و استمرار تقدمها على أسس واضحة و سهلة الفهم، وتدخل الدولة لكي تضمن للجميع حقوقهم، ونتج عن هذا كله تطور علم المحاسبة لكي تلبي الاحتياجات المتزايدة وتطورت فروعها وطرقها وأساليبها واغتنت نظريتها بفروض ومبادئ جديدة و أصبحت المحاسبة أداة هامة للرقابة على الموارد المادية والمالية والبشرية في المشروع والمجتمع ككل فلم تعد وظيفة المحاسبة محصورة في تسجيل الأحداث المالية وتبويبها وإنما أصبحت تشمل قياس الأحداث المالية وتسجيلها وتلخيصها وتوصيلها إلى الجهات المستفيدة ومنهم أصحاب المشروع ومديره والموردين ومصالح الضرائب والمحللون الماليون ونقابات العمال والدارسون والباحثون وكل المهتمين بالمحاسبة.

1. تعريف المحاسبة: هناك العديد من التعريفات التي تتناول مفهوم المحاسبة ومن ضمنها ما يلي :

- **تعريف 01:** المحاسبة العامة - Comptabilité Générale - هي علم و فن يقوم بجمع و تسجيل و تبويب و تلخيص كل نشاط المؤسسة: العمليات، التبادلات و هذا في دفاتر محاسبية بطريقة منظمة تعتمد على نظام محاسبي دقيق و متكامل.
- **تعريف 02:** المحاسبة العامة هي علم و فن تهتم بضبط العمليات المختلفة التي تقوم بها المؤسسة وفق قواعد و مبادئ دقيقة و تهدف إلى معرفة النتائج بالتسلسل التدريجي، نتيجة الدورة و ما عليها من ديون و ما لها من حقوق، بإعتماد المستندات و الوثائق الرسمية كدليل إثبات التسجيلات المختلفة.
- **تعريف 03:** " المحاسبة هي عملية تحديد وقياس و توصيل معلومات اقتصادية يمكن استخدامها في عملية التقييم واتخاذ القرارات من قبل مستخدمي المعلومات " حسب جمعية المحاسبة الأمريكية.
- **التعريف 04:** المحاسبة علم يشمل مجموعة من المبادئ و الأسس و القواعد، التي تستعمل في تحليل العمليات المالية عند حدوثها، و تسجيلها من واقع وثائق مثبتة لها، ثم تبويب و تصنيف هذه العمليات و تلخيصها، بحيث تمكن المؤسسة أو الوحدة الاقتصادية من تحديد إيراداتها و تكلفة الحصول على هذه الإيرادات، و ثم استخراج نتيجة أعمالها من ربح أو خسارة عن فترة مالية معينة، و بيان مركزها المالي (الميزانية - LE BILAN) في نهاية هذه الفترة.

يتضح من التعريف الأخير أن المحاسبة عملية تشتمل على ثلاثة نشاطات رئيسية هي :

1. **تحديد وتحليل العمليات المالية عند حدوثها** : أي تحديد الأحداث الاقتصادية التي تؤثر على المؤسسة وتحديد أطرافها حتى يتم الاعتراف بها محاسبيا، وتسمى تلك الأحداث بالعمليات المالية، فنشاط التحديد هو إذن عملية تصفيه لانتقاء العمليات المالية التي تؤثر على القوائم المالية للمؤسسة المعنية واستبعاد العمليات الأخرى غير المؤثرة.

2. **قياس وتسجيل العمليات المالية** : إن العمليات التي تم تحديدها في النشاط الأول والتي لها اثر مالي مباشر يجب تسجيلها في الدفاتر الحاسبية بطريقة منظمة ويتم قياسها بوحدة النقد الوطني ويجرى التسجيل وفق التسلسل الزمني متتال ، يتضمن الأحداث المالية التي تم قياسها، وان وجود الوثائق الثبوتية (التبريرية) أمر أساسي لتسجيل العمليات المالية مثل : فواتير الشراء، فواتير البيع.. الخ.

إبصال وتلخيص العمليات المالية: التي تم تسجيلها في النشاط الثاني بحيث يمكن إيصال المعلومات الحاسبية إلى المستخدمين أو المهتمين بالمؤسسة لمساعدتهم في اتخاذ قراراتهم وتحقيق أهدافهم . ويتم توصيل المعلومات الناتجة عبر إعداد وتوزيع التقارير الحاسبية ويسمى القسم الأكبر من هذه التقارير باسم **القوائم المالية¹** وحتى تكون القوائم المالية ذات معنى ومفيدة للمستخدمين ، يقوم المحاسبون بوصف وتقرير البيانات والمعلومات الحاسبية بطريقة " معيارية " [أي اعتماد شكل محدد وتبويب محدد لتلك القوائم المالية وفق متطلبات تضعها مهنة المحاسبة] الأمر الذي أدى إلى تطوير قواعد مقبولة عموما في مهنة المحاسبة تسمى بالمبادئ الحاسبية المقبولة عموما والتي يستند إليها إنشاء وتطوير وتطبيق معايير المحاسبة الدولية (IAS)² وبذلك تصبح المعلومات الحاسبية الناتجة عن العديد من العمليات المالية وأنشطة المنشأة المختلفة قابلة للفهم والمقارنة من قبل المستخدمين وذات مغزى للمهتمين بها لاتخاذ القرارات المناسبة.

II. أهداف المحاسبة : يمكن تلخيص بعض أهداف المحاسبة بالنقاط الآتية :

- تحديد نتيجة نشاط المؤسسة لفترة معينة (لسنة مثلا) من ربح أو خسارة.
- تسجيل جميع العمليات ذات الأثر المالي وتصنيفها على شكل حسابات يسهل الرجوع إليها والاستفادة منها في إدارة المؤسسة لغايات التخطيط واتخاذ القرارات.
- تلخيص العمليات المسجلة في شكل تقارير مالية دورية وغير دورية.
- تحديد ميزانية المؤسسة في نهاية الفترة ومقارنتها بالفترات السابقة لبيان التحسن أو التراجع في نشاط المؤسسة.
- معرفة ما للمؤسسة من حقوق وممتلكات و ما عليها من التزامات.
- تقديم البيانات والمعلومات التي تخدم أغراض المستخدمين الخارجين مثل المورد والمقرضين.
- مراقبة إيرادات المؤسسة و أعبائها من اجل دراستها لأجل تعظيم الأرباح.

¹ الميزانية، جدول حسابات النتائج..... الخ